

لمح البصر

مساء الخير.
أنا موجود.
مساء الخير.
أنا فاتح أنت جاي عندي.
مالك ما بتردي.
وبعدين معاكي ردي بكفي مسخرة.
ياعمي ردي عاد.
سارة شو في قفقتيني عليك ردي خلص بكفي.
طيب ردي لو بكلمة.
اقسم بالله لو ما رديتي هلقيت لأطلع واركب سيارة واجي لعندك بطلت قادر اتحمل. ردي بحكيلك ردي.
طيب هيني طالع لعندك.
كيف هيك ما الحقت افتح باب البيت إلا صرتي قدامي
كيف يعني. انت كنتي جاية لعندي. بس كيف وصلتني من غزة لدير البلح بلمح البصر، بعد الساعة أربعة
ممنوع حدا يمشي على شارع البحر. الطريق خطيرة كثير.
وكيف اقنعتني أهلك إنك تتركي البيت وتيجي لعندي شو حكيتيلهم رايحة لعند صديق.
* لا انا ما جيت لعندك انت جيت لعندي
كيف جيت لعندك إذا أنا يا دوب فتحت باب البيت القيتك قدامي
*علشان أنا استشهدت
شو بتحكي كيف يعني استشهدتي إذا انت واقفة قدامي وبأتكلم معاكي
*بتتكلم معاي علشان انت كمان استشهدت. بتضحك مش مصدق. وحياتك وحياء. صداقتنا اني استشهدت.
بس كيف ما سمعت بالأخبار انك استشهدتي ما قرأت اسمك ضمن قائمة الشهداء
*علشان ما حدا عارف اني استشهدت.
كيف يعني
*لأنه الصاروخ اللي ضربني خلاني ألف شقفة وما حدا لقيلي جثة.
لا ياشيخ. طيب ما دفنوكي
*دفنوني مع الناس اللي كانوا ماشيين بالشارع. مهم اتقطعوا مثلي فصاروا الناس يلماوا الشقف يحطوا نص
إيد مع ربع رجل أهم أشي الراس لأنه هو الوحيد اللي بثبت إنه هاد جسم لشخص واحد. ويجمعوا شبه جسم
ويحطوه بكيس ويكتبوا عليه مجهول الهوية اذا ما حدا تعرف عليه. بيلمونا خمسين ستين جثة وبيدفنونا وهايك
دفنوني.
وأنا.
*شو انت.
أنا شو وضعي.
*انت كمان خطبك صاروخ طيرك الف شقفة ورمالك على الحارة الثانية.
*وانتي شو عرفك.
*كنت واقفة بتفرج عليك.
طيب ليش ما نبهتيني.
*ما بقدر أنا مجرد روح. حتي رميت حالي عليك ابعده الصاروخ عنك ما قدرت صرخت عليك ما سمعت.
حطيت راسك بين ايدي وصرخت بأعلى صوتي يا...

يا ايش.
*صرخت وخلص.
طيب ما كفنوكي.
*انت انسيت الشهيد ما بتكفن.
مع انهم جابوا ضمن شاحنات المساعدات اكفان.
*يا زلمة كنت افكر لما اموت راح يعملولي شنة ورنه ويطلبوا الدنيا على الإعلام والسوشيال ميديا، رحيل
الشاعرة الكبيرة سارة محفوظ. ولا حتى خبر ولا حدا داري عني .
انا تخوزقت اكثر منك
*ليش؟
مكنتش عامل حسابي بالمره على هيك موته. أو إني أموت هلقيت. لسه يا دوب فتحت الباب وبطلع على
الشارع بدي اجيلك.
*شو كان بدك
كنت خايف أموت، وكنت حابب احكي معاكي قبل ما أموت.
*شو كنت بدك تحكي. احكي هيني قدامك.
بزبطش هلقيت متأخر كثير، كثير.
*ببببب جرب.
يعني الحكي اللي كنت بدي احكيه كان لازم احكيه وأنا بطلع بعيونك أو وانا بهرب من عيونك. حكي خبيته
كثير وتأخرت كثير. الحرب قصفت أحلى كلام مثل ما قصفت البيوت.
*استنيتك كثير تحكي، كنت كل ليلة بحلم فيك وانت بتحكي.
يعني انت عارفة وحاسة
*عيونك كانت فضحاك.
يا ربي يا الله قديش أنا غبي كان لازم احكيك قديش بحبك ومجنون بحبك كان لازم احكيك يا سارة انك كل
حياتي وبدونك الحياة مستحيلة.
*حبيبي يا غسان بعمرى ما حكيت حبيبي الا لك كنت استناك كل لحظة تحكي لي بحبك. ملعون ابو الحرب
التي حرمتني من اجمل لحظة في حياتي. ايوه بحبك يا غسان بكل الحب الموجود بالكون حبي إلك اعلى من
صوت قذائفهم واقوي من الكره والغل اللي ساكن في قلوبهم.
خلينا نروح على السكت قبل ما يقصفونا كمان مرة. نبعد بعيد عن كل هذا الموت والخراب والقلوب اللي
ذوبها الحزن والالم. على الله يفهموا يا سارة انه احنا اغلي من كل الاوطان وان كل الدنيا وما عليها من ارض
ما بتساوي روح عاشقة استنتت محبوبها اللي ما وصلش.
معقول كل الدنيا بتساوي روح طفل مات بدون ذنب؟ بعرفش كيف انسان بيدعي انه متحضر بقبل على نفسه
انه يحتل انسان اخر ويتحكم في مصيره.. ياالله يا سارة خلينا نروح من هان يمكن نلاقي مكان ثاني في حب
اكتر.

غزة ٢٩/١٠/٢٠٢٣

علي ابو ياسين